مخطوط ..

عقود الجمان
في أيام آل سعود في عمان

عرض : د. **محمد بن سعد الشويعر**

واحدة من المخطوطات المتخصصة في معلوماتها، التي تهم بلادنا وتاريخها، ومع أنها مؤلفة حديثاً، إلا أن جامعها قد حرص فيها على محاولة التنظيم، والتبويب، وسلك فيها جانب الترتيب بقدر استطاعته من حيث ترقيم الصفحات، ووضع العناوين والاختصار فيما يطرح من معلومات، مع الاستشهاد في بعض الأحيان بالوقائع والقصائد، كما سيبين ذلك في عرضنا المجمل لهذه المخطوطة.

كما أن المؤلف قد بانت قراءته الحديثة لمؤلفات هذا العصر في التأثر والتأثير على ما قدم في كتابه من معلومات، وبما طرح به تلك المعلومات من منهج.

وقد حاكى القدامى في اختيار الاسم « عقود الجمان »، وفي جعله من مقطعين مسجوعين لثبات اسمه في ذهن السامع.

لقد كنت شديد الحرص ومنذ سبع سنوات أو تزيد ـ وهو الوقت الذي وقعت فيه يدى على نسخة من هذه المخطوطة ـ على أن أكتب عن هذه المخطوطة لتعريف القراء بها، لما لها من أهمية بفتح صفحة من صفحات تأريخ هذه البلاد المجيدة، إلا أن الوقوف على تعريف دقيق بالمؤلف ـ الذي تواضع كثيراً وأسمى نفسه جامعاً، قد حال دون ذلك في وقته.

إن الوقوف على شخصية المؤلف وعلمه ونشأته وأعماله، ليسلط الضوء على جوانب أخرى تهم الباحث المستقصي.

وفي هذا السبيل فقد حرصت على مقابلة فضيلة الشيخ عبدالله بن علي المحمود رئيس مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة ـ رحمه الله ـ قبل وفاته بفترة قصيرة، وذلك أثناء وجوده بالرياض مشاركاً في مؤتمر الفقه، ثم أثناء مروره مرة أخرى للعلاج، وذلك من أجل أخذ معلومات عن مؤلف هذا الكتاب، الذي كتب على طرته: لجامعه عبدالله بن صالح المطوع من أهل بلد الشارقة بساحل عمان سنة ١٣٧٤هـ.

فقال رحمه الله، وكان يومها مريضاً بأحد مستشفيات مدينة الرياض، إنه يعرف المؤلف جيداً فهو: عبدالله بن صالح بن محمد المطوع من مواليد الشارقة عام ١٣٠٦هـ تقريباً، وتوفي بها عام ١٣٧٨هـ.

كما وعد ـ رحمه الله ـ بأن يكتب لى نبذة عن حياة مؤلفنا بعد وصوله إلى هناك، لكن لم يقدر الله شيئاً، لأن الأجل، وقبله استمرار المرض قد حالا دون ذلك. وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

لكن قيل لي بعد ذلك عن شاب لديه اهتمامات بالرجال والتأريخ هو: خالد محمد الشيبه، الذي يعمل بوزارة الدفاع بدبى، فتطفلت عليه، وكتبت له مسترشداً ومتزيداً فوافانى بكتاب يمثل الشهامة العربية، والحب في المساعدة، بأنه سيبذل جهده، وما في وسعه للوصول إلى من يعرف المؤلف ليوافينى بمعلوماته عنه وعن أسرته، وعن شيوخه، إلا أن انتظارى طال، ولعل مشاغل الأخ خالد لم تمكنه مما وعد به، فله العذر مقروناً بالشكر والتقدير.

ثم طرقت باباً ثالثاً منذ عهد قريب، عندما طلبت من أحد الأخوة العاملين بدبى لمساعدتى بالبحث عمن لديه علم عن المذكور، ليكتب لي عن حياته بعض المعلومات. إلا أننى استعجلت بكتابتى هذه قبل أن تصل إليّ المعلومات. ولعل هذا قنوط منى بعدم جدوى أخذ المعلومات بمثل هذا الأسلوب، إذْ لا بد من شدّ الرحال للإلتقاء بالرجال هناك، والإتصال بمعاصريه وأقرانه، ثم التحدث معهم عنه وتسجيل كل ذلك.

وقد عجل الله بالفرج، عندما وعد الأخ الكريم الشيخ عمر بن عبدالعزيز العثمان الذي كان قد عمل مديراً للدعوة والإرشاد في دبي فترة طويلة، فوافاني بترجمة كاملة لحياة مؤرخنا هذا، حيث زوده بها الأخ حمد بن خليفه أبوشهاب من دبي وها هي ذي الترجمة كما جاءت منهما فجزاهما الله خيراً..

المؤلــف :

هو عبدالله بن صالح بن محمد بن صالح بن محمد المطوع من قبيلة آل علي، والتي يرجع نسبها إلى قبيلة مطير.

ولد بالشارقة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وعلى مهادها نشأ وترعرع في بيت علم، فقد تلقى العلم عن آبائه الذين كانوا يتوارثون العلم أباً عن جد. بدأ بتلقي العلم على يد والده أولاً، وبعد وفاة الوالد وهو لا زال يافعاً أكمل طلب العلم على يد الشيخ حسين بن تميم.

وقد كان الشيخ عبدالله بن صالح محباً للعلم، فواصل تعليمه على يد كثيرين من علماء وطنه وكان متطلعاً إلى آفاق بعيدة، فهو يحب أن يرى وطنه يسير في ركب التطور والحضارة.

كما جلس للتعليم، وقد أخذ عنه كثير من أهل الشارقة وعلى رأسهم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة آنذاك، كما أخذ عنه إخوة الشيخ سلطان.

أعمالــه :

أسس بلدية الشارقة في زمن لم يكن فيه بلديات في الإمارات كلها، وكان من أعماله البارزة : قيامة بشق الطرق، وتنظيم المرور، ووضع أرقام للسيارات وذلك في عهد الشيخ سلطان بن صقر. واستمر الشيخ عبدالله بن صالح في أعماله ونشاطه في عهد السلطان صقر بن سلطان الذي تولى بعد والده، فقد شدّ أزره ودفعه للعمل. وعاضده حيث لم يكن بأقل من أبيه حماسة ورغبة في التنظيم.

وعندما تولى الشيخ عبدالله السالم إمارة الكويت بدأ بإرسال المعلمين إلى الشارقة، فأوكل الشيخ صقر بن سلطان إلى مؤلفنا الشيخ عبدالله بن صالح مهمة استقبال المعلمين، وتوفير كافة احتياجاتهم رغبة في العلم، وتشجيعه لحملته، ورغبته في توسيع دائرته ونشره في أبناء أمته.

ومن الصفات التي تخلق بها الشيخ عبدالله بن صالح أنه كان محباً للخير والإصلاح بين الناس. فقد قضى حياته في عمل الخير، إلى جانب حبه الرفع من مستوى بلده بما بذل من جهد، وبما أعطى من نشاط متواصل.

كما كان يدافع عن العقيدة السلفية، ويستميت في سبيلها، ويجتهد في نشرها بمجتمعه وخارج بلاده بصبر ومثابرة وإخلاص.

وكانت له علاقة وطيدة بالعلماء المبرزين، مثل الشيخ علي بن محمد بن محمود رحمه الله، والد الشيخ عبدالله بن محمود.

كما ربطه العلم بالشيخ سيف بن محمد المدفع، قاضي الشارقة آنذاك. وقد تكاتف الجميع على نشر الدعوة السلفية في ربوع الخليج.

مؤلفاته، ووفاته :

على حب الشيخ عبدالله بن صالح للعلم، واهتمامه بالتاريخ، فإنه لم يصل إلينا من مؤلفاته إلا كتابان، فلعلهما كل انتاجه العلمي، أو لعل الأيام تظهر لنا مؤلفات جديدة.

هذان الكتابان هما : ـ

١ ـ كتابنا هذا الذي نقدم عنه هذه اللمحة : عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان.

٢ ـ وكتابه الآخر وهو تاريخي أيضا واسمه : الجواهر واللآلى في تاريخ عمان الشمالي.

ومن هذين الكتابين نلاحظ حبه للسجع، واختياره الجواهر اسماً لأنه ضرب من الحلى الذي ترغبه النفوس، وتتجمل به النساء.

وإلى جانب هذا فقد عرف عنه رحمه الله الجانب الأدبي علاوة على الاهتمام التأريخي، حيث كان شاعراً وخطيباً. ونتوقع لأشعاره أن تكتمل ديواناً مناسب الحجم والمادة.

وقد أصيب في آخر أيامه بمرض القلب ونقل للكويت للعلاج وهناك انتقل إلى رحمة الله في عام ١٣٧٨هـ. فرحمه الله وأجزل له المثوبة.

اسم الكتاب ووصفه :

يبدو أن جامعه قد حرص على الاهتمام بكتابه هذا، وتجميل الخط الذي كتبه بيده، فقد جاء في طرته اسمه الذي اختاره المؤلف، بخط النسخ المعتنى برسمه على مقدار طاقة الكاتب. وقد وضع حول الاسم، واسم من قام بالجمع، خطوطاً تجميلية لتكون إطاراً متعدد الأضلاع حيث سماه : « كتاب عقود الجمان، في أيام آل سعود في عمان، لجامعه عبدالله بن صالح المطوع من أهالي بلدة الشارقة بساحل عمان سنة ١٣٧٤هـ ».

وتحت هذا الإطار والعنوان هذا البيت، الذي تسبقه عبارة : « أيها المطالع فيه » : –

إن تجد عيباً فسد الخللا   جل من لا عيب فيه وعلا

وهذا الاعتذار يحصل دائماً مثله في كتب المتقدمين، وهو من تواضع العلماء، واعترافهم بالتقصير والخلل، والتواضع أمام القارئ الناقد، لأن الناقد بصير، يرى عيوب الآخرين بعيون غير عيونهم التي كتبوا بها.

ويبدأ المؤلف كتابه بمقدمة عن مؤلفه هذا، عندما قال : أما بعد فهذا سفر جمعت فيه صحيح الخبر، عما وصل إليه أمر آل سعود في عمان واشتهر. وسميته : عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، لم أذكر فيه إلا ما وقفت عليه من الأخبار في الكتب المعتبرة.

ثم مضى في مقدمته هذه التي تبلغ ست صفحات كاملة، شملت حديثاً عن الملك عبدالعزيز وعن الملك سعود رحمهما الله، فأثنى على أعمالهما، ونباهة سعود المبكرة، وما قام به من أعمال في صغره.

وهذه البداية هي منهجية غالب المؤلفين القدامى، في توضيح مسيرة حصيلتهم العلمية التي سيقدمونها للقراء. وقد سار المحدثون في رسائلهم العلمية على هذا النمط، ولكن في توضيح أكثر، وترتيب وتنظيم أكمل. لأن الأخير يستفيد ويزيد عما سار عليه سابقه. كما قال الجاحظ : للأول فضل السبق، وللآخر فضل التحسين والإجادة.

وفي ص ٧ يبدأ المؤلف في التعريف بعمان، الذي هو فيما يبدو مبدأ الكتاب حسبما يفهم من العنوان. ومدخله هذا جيد في التعريف بما يريد الحديث عنه ليرتسم في ذهن القارئ.

وهكذا يستمر في تسلسله ومداخله التأريخية بعد هذا، أما عن العام ١٣٧٤هـ الذي كتبه المؤلف على طرة الكتاب فلعله يعنى سنة النسخ أو الفراغ منه.

يقع الكتاب في « ٢١٠ » مائتين وعشر صفحات من القطع المتوسط، عدا الفهرس الذي يقع في تسع صفحات رقمها بالحروف الهجائية « أبجد هوز حطى »، أما صفحات الكتاب فقد رقمت بالأرقام الحسابية.

يهتم الكاتب بالعناوين، وإبرازها في أول الصفحات، وفي وسط السطر، ومعدل أسطر الصفحة الواحدة عشرون سطراً.

والكاتب يحرص كثيراً بنقل الرسائل التي تمر به في أماكنها وحسب أحداثها، ويكتبها بخطه هو ويضع في ختامها التأريخ الهجرى، الذي أرّخت به. ثم شكلاً رباعياً يمثل الختم كما في ص ١٤٥، أو دائرياً يمثل الختم أيضا كما في ص ١٤٦.

وأستنتج من هذا، أن ذلك يمثل شكل الختم الذي يحمل اسم من وقّع الرسالة. وهذا في نظرى مظهر من مظاهر الأمانة في التأليف.

ومن أمانته أيضا في النقل أنه يثبت ما جاء في الرسالة كما هو من حيث الاقتصار في اسم المرسل على الاسم الأول اكتفاء بالختم، مع كتابة بسم الله الرحمن الرحيم في مقدمة كل رسالة مما أورد(١).

أما القواعد النحوية فإن الكاتب لا يهتم بها، ولعل حصيلته فيها قليلة، كما أن لديه أخطاء إملائية. وهذا كثير عنده.

وعلى العموم فإن خطه الجميل نوعاً ما، ييسر قراءة الكتاب، ويريح القارئ، ولا ينقص من قدر الكتاب وما فيه من معلومات قيمة، ما وقع فيه كاتبه من أخطاء نحوية أو إملائية، فهذا عائد إلى ضعف الاهتمام باللغة العربية في عهد المؤلف، كما أن كثيراً مما وقع فيه الكاتب لا يغيب عن فطنة القارئ والمتتبع لأهمية إصلاح ما يطرأ أمامه من خطأ. خاصة وأن هذا مما يصعب حصره في هذا الحيز من التعريف بهذا الكتاب.

ومن باب استماحة القارئ عذراً، فإنني سآخذ صفحة واحدة، ليستشف منها القارئ الكريم ما يجب ملاحظته من أخطاء على الكاتب، وهي مهمة صعبة يتحملها من يحقق الكتاب، أو من سوف ينشره.

هذه الصفحة هي رقم ٩١ التي وقع الاختيار عليها كنموذج عشوائي للدراسة، كما يقول بذلك الإحصائيون : ـ

السطر	الخطأ	الصواب	
١	بن	ابن	لأنها أول السطر وتحذف الألف بين العلمين.
١	بياض لم يستكمل	ـ	
٢	شكرى	شقراء	لأنه يعنى البلد المعروفة في نجد
٤	الكلام في هذا السطر غير منتظم عندما يقول : وسار الإمام تركى أول ظهوره وهو من الرجال البارزين الذين يعتمد عليهم الإمام تركى في مهمات الأمور.		
١٠	لم يسمى	لم يسم	
١٢	اثنيان	ثنيان	
١٣	لم يأتى	لم يأت	
١٨	بعشرين رجل	بعشرين رجلاً	

أما الهوامش فإن الجامع كان يحرص على ترقيمها. عندما ينقل من كتاب معين، ثم ينقل ذلك الرقم في أسفل الصفحة، لكنه في كثير من الأحيان ينسى ذلك، فيضع الرقم في الحاشية مفرداً، لكنه لا ينقل اسم الكتاب ولا رقم الصفحة، للكتاب الذي نقل عنه، فيغفل ذلك نهائياً، ولا يضع بجانب الرقم الذي كتب أى شيء.

ولعله في ذلك قد اكتفى بذكر أصل المصدر، أو المؤلف، الذي ذكر في صلب الكتاب لكن ما غفل عنه وهو تحديد الصفحة ورقمها، ومسمى الكتاب، كل هذا أمر مهم، وما يغفله نراه غالباً على صفحات الكتاب عند المؤلف.

فهو يقول مثلاً : ما قاله الأمير شكيب أرسلان(٢)، ما قاله ابن بشر(٣)، ما قاله السالمى(٤)، كما قال صاحب كشف الغمة، وصاحب تحفة الأعيان(٥).

وهذا كثير جداً عنده، فنراه إما أنه لا يميل أصلاً في الحاشية إلى ذلك الكتاب الذي لم يسمه أو إذا وضع الرقم الذي يدل على الإحالة، فإنه يثبته في الحاشية رقماً فقط دون تسمية الكتاب أو تحديد الصفحة.

وهذه الطريقة تحيِّر القارئ أكثر مما تفيده.

كما نجد سمة في هذا الكتاب وهو اهتمام المؤلف ـ أو الجامع كما سمى نفسه ـ بالقصائد النبطية حسب أحداثها باعتبارها مصدراً من مصادر التأريخ والوقائع، ووثيقة من وثائقه، كما هي الحالة في قصيدة أحمد بن عبدالله التي يذكر فيها معركة العبادكة، التي قتل فيها السديرى(٦)، والقصيدة الأخرى التي تحكى حادثة مقتل الأمير السعودي في عمان(٧).

فالقصيدة الأولى أورد منها واحداً وعشرين بيتاً، والقصيدة الثانية كتب منها.

ومثل هذا ما جاء في ص ١٠٤، وص ١٠٥. وهذه طريقة جديدة لم يسبق إليها، وهو اعتبار الشعر العامى أو النبطى كما يسمى مصدراً من مصادر رصد الأحداث التأريخية.

والمؤلف في كتابه هذا يسير على طريقة الصفحات، وليس على طريقة الورقات المعروفة في المخطوطات. ولست أدرى هل هذا الترقيم من وضع المؤلف ـ وهذا ما يغلب على ظنى ـ أم هي ترقيمات وضعت فيما بعد.

مصادره :

حرص الشيخ عبدالله بن صالح المطوع في كتابه هذا، على إعطاء فكرة عن طريقته في تجميع المعلومات ورصد الأخبار، خاصة وأنه سمى نفسه جامعاً فلا بد أن يتقيد بهذا المدلول

الذي ارتضاه لنفسه، لكنه رسم أمراً لم يتقيد به، ففي المقدمة التي مرّ بنا ذكرها عَرَضاً، نراه يقول فيها : أما بعد فهذا سفر جمعت فيه صحيح الخبر، عما وصل إليه أمر آل سعود في عمان واشتهر، وسميته : « عقود الجمان، في أيام آل سعود في عمان ». لم أذكر فيه إلا ما وقفت عليه من الأخبار في الكتب المعتبرة، والترسيمات المسطرة، لمن يوثق بنقلهم، ويُركن إلى علمهم وقولهم، وروايات سمعتها من شيوخ متقدمين، أهل صدق ويقين، كما لم أذكر فيه ماقاله مؤرخو نجد في آل سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله. وإنما استشهدت ببعض ما قاله الأجانب عنهم، وهو الحق، « وماذا بعد الحق إلا الضلال ».

وليس يصح في الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل

ففضلهم أشهر من أن يذكر، والحق ما شهدت به الأعداء(٨).

فمن هذه المقدمة ندرك أنه اعتمد في جمعه للمعلومات التي أوردها على : -

١ - ما صح لديه من الأخبار واشتهر على الألسنة.

٢ - ما وقف عليه من الكتب المعتبرة، ولكنه لم يسمها في المقدمة وهي مستنتجة من تقولاته.

٣ - الروايات التي سمعها من الشيوخ المتقدمين، أهل الصدق واليقين.

٤ - ما قاله الأجانب عن آل سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ولكننا لو سرنا مع المؤلف في جمعه، فإنه سيتضح لنا أشياء مهمة، وكثيرة عما أورد في كتابه هذا، وعن مصادره التي ألمح إليها، ونستطيع بعرضنا الآتى ذكر بعض المصادر التي نقل عنها ومرت في كتابه، ومنها أيضا تتضح طريقته في النقل وتجميع المعلومات حيث لم يرصد المراجع في ثبت بنهاية الكتاب، حسب الأسلوب المنهجى المتخذ في البحث والرسائل العلمية في هذا العصر، وما ذلك إلا لأن هذه الطريقة لم تكن معلومة لدى الكاتب ولم تكن مألوفة لدى المؤلفين المعايشين له.

١ - في المقدمة يتحدث عن الملك عبدالعزيز، وعن الملك سعود رحمهما الله، وهذه

معلومات تشبه الإهداء. صدرت عن شخص معاصر لها. قد توفرت لديه المعلومات بالسماع. أو المشاهدة. وتواترت بالاستفاضة والتناقل. وهي معلومات مختصرة. لكنه استكمل بها غيرها في مواطن أخرى من كتابه.

والمؤرخ المهتم لا يصعب عليه رصد الأحداث التي تمر به وهو معاصر لها. لأنها سهلة التناول. ميسرة التسجيل.

٢ ـ وفي تعريفه بعمان ص ٧ يلقي باللائمة على أهل عمان الذين قصروا في التعريف ببلادهم لأن الكثيرين من العرب يجهلون هذا البلد الذي يريد المؤلف تعريفه بالساحل كله. ويدخل في عموم ما يريد التحدث عنه الإمارات العربية المتحدة اليوم. كما جاء بأحداث عن قطر مما يدل على إدخال قطر ضمن تعريف عمان. انظر ص ٢٨.

ثم ينقل عن طلعت حرب وغيره في تقسيم بلاد العرب. ولكنه لم يسم المصادر. وكلمة تقسيم بلاد العرب لا تعني اسم كتاب. ومن هنا يحصل الالتباس لدى القارئ. حيث نراه ـ رحمه الله ـ كعادته ينقل الرقم في نهاية الكلام المنقول. ولا يضع أمام الرقم الذي أثبته في الحاشية اسم الكتاب ولا صفحته. ولا توضيح الأمر المنقول. كما مر بنا ذكر مثل ذلك.

٣ ـ ينقل عن صاحب كتاب الجغرافيا الإقليمية كما في ص ٩ إلا أنه لم يسمه. ولا يحدد الصفحة التي نقل عنها.

وفي نفس الصفحة نراه في تربة عمان ينقل عن الخبراء رأياً فيها. لكنه لم يحدد جهة النقل ولا المصدر. ولا من هم الخبراء هؤلاء. وهل هم عرب أو أجانب. وما أوردناه في هذا البند ٣ يعكس ما جاء في البند قبله ٢ فالأول سمى المؤلف ولم يسم الكتاب. والثاني سمى الكتاب. ولم يسم المؤلف. ثم نراه أيضاً أجمل فأبهم المؤلف أو المؤلفين. وأبهم معه المصدر.

٤ ـ وفي ص ١٠ عن ساحل الباطنة ينقل رأياً لجميل عبدالوهاب المحامي في كتابه : على طريق الهند. عندما تكلم على جغرافية الخليج. وفي هذا المصدر أيضا لم نره

حدد الصفحة. فضلاً عن الطبعة. ولا نهاية الكلام الذي نقل. ومثل هذا ما جاء في ص ٢٣ أيضا.

٥ - كما نقل في ص ١١ رأياً لسيف بن حارب بن حسام في الباطنة. ولست أدرى هل هذا مصدر جديد نقل عنه. أم هو تكملة لما جاء في كتاب جميل عبدالوهاب المحامى. حيث لم يتضح ما يزيل اللبس. ويقضي على سبب التساؤل.

ولو كان مؤلفنا رحمه الله يهتم بالحاشية. وموطن الإحالة لأراح القارئ في سهولة معرفة المصدر. وتحديد مأخذ المعلومات.

٦ - وهو عندما ينقل رأياً لا ندرى عن مصدره : هل هو يورد تلك المعلومات من عند نفسه. أم من مصدر لم يسمه. ومن تتبع كلامه فإن القارئ قد يدرك من السياق اسم المصدر حيث نراه يقول : كما قال صاحب التحفة انظر على سبيل المثال ص ٢٠ وص ٢٣. حيث لم يستكمل ذكر عنوان الكتاب.

وأحيانا يأتى بمصادر مبهمة. ولا توجد دلالة ولو مختصرة قد تعرّف بالكتاب كقوله في ص ٩٣ وتقول بعض المصادر. أو مثل قوله في ص١١٩ : وتلك رواية أخرى.

٧ - نقل قصيدة من ديوان السيد عبدالجليل ياسين المطبوع تحكى حدثاً تاريخياً في مدينة الزبارة ببر قطر. قال عنه أنه لم يفدنا عنه النبهانى ولا الريحانى. وذلك في ص٢٨ وهذا مصدر جديد عنده. كما نقل عن عبدالجليل هذا في ص٤٨. وص١٠٤.

وإشارته عن النبهاني في كتابه عن تاريخ عمان. والريحانى. ولعله يعنى به كتابه ملوك العرب. لأن هذه المعلومات التي يطلبها هنا لا نتوقع وجودها في كتابه الآخر. نجد وملحقاتها.

٨ - ومن مصادره الأمير شكيب أرسلان. الذي نقل عنه كثيراً. في حاشية ص ٢٨ لم يسم الكتاب الذي نقل عنه. ومثل هذا ما جاء في ص٣٢. ص٣٣. وص٥٦. ص٦٧. ص٧٨. وص٨١. ص٨٢. ص١١٤. ص١٢٠. وص١٣٦. أما في ص٣٤ فقد سمى الكتاب الذي نقل عنه لشكيب أرسلان بحاضر العالم الإسلامي الجزء ٤.

ولعل هذا هو الذي نقل منه كلما جاء اسم شكيب أرسلان. وقد لا يكون الحكم مطلقاً؛ فمن المحتمل أن يقال لعل لشكيب أرسلان كتاب آخر، نقل عنه غير هذا الكتاب الذي ليس له أصلاً، كما وضحه المؤلف نفسه.

٩ ـ وهنا نراه في ص٣٨ في إيراد شهادة الأجانب للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يورد كلاماً لـ « استيوارد الأمريكي : صاحب كتاب حاضر العالم الإسلامي الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، وعلق عليه الأمير شكيب أرسلان. فهو هنا يصحح المفهوم الذي جاء عن شكيب أرسلان إجمالاً عنده بأن المعنى بالكتاب هو ما علق عليه شكيب، فالتأليف والترجمة لغيره. لأننا نراه هنا بعد ذكره في النص اسم الكتاب ومؤلفه ومترجمه والمعلق عليه، زاد الأمر وضوحاً بالإحالة في الحاشية، بعد نهاية النص بتحديد جزء الكتاب ورقم الصفحة. وهذا شيء جيد، أزال الالتباسات التي مرت وتمر في المواطن الأخرى، وحدد بهذا دور الأمير شكيب أرسلان في هذا الكتاب. وحبذا لو كان لدى المؤلف توضيحات كثيرة في المواطن المتعددة من كتابه كما حصل هنا.

١٠ ـ وأمين سعيد في كتابه الذي سماه « الدولة العربية المتحدة » نقل عنه في حاشية ص ٢٨. وفي مواقف أخرى، ولعل هذا من كتابه الدولة السعودية الذي طبعته دارة الملك عبدالعزيز بالرياض تحت رقم ٩ وبهذا الإسم، وقد جاء ذلك عنده في ص٨٠.

١١ ـ ومن مصادره أيضا أمين الريحانى في كتابه نجد الحديث، وصحة اسم هذا الكتاب كما هو على طرته في طبعته الرابعة : نجد وملحقاتها، قد نقل عنه المؤلف في ص٣٩. كما نقل عنه في ص٤٣، وص٤٤، وص١٠١.

١٢ ـ ومن مصادره أيضا الإمام محمد بن علي الشوكانى في كتابه « البدر الطالع » كما جاء ذلك في ص٤٢، حيث ينقل عنه.

١٣ ـ ومن مصادره آثار الأزهار حيث نقل عنه في ص٤١، وص٤٤، إلا أنه حسب العادة لم يسم المؤلف.

ومثله تحفة الأعيان الذي جاء ذكره في ص٦٤، وص٦٩، وص٧٨، وص١٠٧ ولعل تحفة الأعيان هذا هو التحفة الذي جاء مبهماً في مواطن أخرى وأشرنا إلى ذلك في بند ٦.

كما أن تحفة الأعيان هذا من المحتمل أن مؤلفه النبهاني الذي جاء ذكره آنفاً في بند٧، وأن تكملة العنوان : تحفة الأعيان في تاريخ عمان للنبهاني.

١٤ - كما ينقل عن المؤرخ الانجليزي السر آر. تي. ولسون في كتابه المسمى خليج فارس، كما جاء في ص٥١. ولم يحدد الصفحة كالمتبع عنده. إلا أنه لم يشر ما إذا كان أخذ عنه بلغته الانجليزية، أو أنه قد ترجم للغة العربية، ومن هو المترجم كما ذكر في كتاب حاضر العالم الإسلامي الذي ترجمه الأستاذ عجاج نويهض.

١٥ - ورغم أنه ذكر في المقدمة أنه لن يستشهد بما ذكره ابن بشر ومؤرخو نجد عن آل سعود. إلا أنه لم يلتزم بما فرضه على نفسه، ففي ص٤٦ نقل عن ابن غنام. وفي ص٦٤ نقل عن ابن بشر، ومثل هذا ما جاء في أماكن أخرى متعددة، مثل ص٦٧، وص٦٩، وص٧٣، ص٨٥، ص٩٠، ص٩١، ص٩٦، ص١٠١ وغيرها.

١٦ - ومن مصادره أيضا محمد لطفي جمعه المحامي في حياة الشرق، حيث ذكر هذا في ص٦٨.

١٧ - والسالمي ينقل عنه ايضا كما في ص٦٧، وص٧٠، ولكنه لم يشر إليه ومن يكون ولا في أي مصدر جاء هذا الكلام، أو هل هذا من كتاب له وما اسمه؟ كما نقل عنه ايضا في ص٨٢، وص٨٣، وص١١٥. ويناقش آراءه في أماكن أخرى كما في ص١١٧، وص١١٨، وص١٢٠، وص١٢١، وص١٢٣، وص١٣١. وهذه طريقة جديدة لم تبن مع أى مصدر آخر غير السالمي بالمناقشة والمخالفة في الرأى. مما يعطى شخصية مستقلة في الرأي للمؤلف في الخروج برأى يخالف ما سار عليه من سبقه، حيث يوضح أهواءهم الشخصية، إذْ للنزعات دور كبير في مسيرة الكاتب واضفاء البصمات على ما يقدم من معلومات.

١٨ ـ كما أورد أيضا عن عبدالله بن خالد بن حاتم كما في ص ١٠٢، ولعله نقل عن كتابه : من هنا بدأت الكويت. حيث لم يسم لنا الكتاب.

١٩ ـ وينقل أيضا عن القس مؤلف رحلة السلطان برغش إلى أوروبا كما في ص١١٢ ولم يذكر تفاصيل أكثر عن هذا الكتاب، ولا اسم مؤلفه، لأن القس صفة وليست علماً.

٢٠ ـ كما ينقل نصوصاً في الرسائل والمكاتبات، ويستشهد بأبيات شعرية، ووقائع تاريخية لم يسم مصادرها، مما يستنتج منه القارئ أنه من جهد المؤلف واهتماماته.

ومن هذا العرض المختصر لمصادره ندرك سعة معارف المؤلف، الذي سمى نفسه جامعاً، وكثرة اطلاعه، إذْ الجمع لا يكون إلا من مصادر متعددة، ومعلومات جيدة، وحصيلة في القراءة واسعة.

والمؤلف الجيد هو الذي يربط بين تلك المعلومات ويبوّبها، ولا يدخل فيها حشواً من غير الموضوع الذي طرق.

وهذا ما فعله مؤلفنا رحمه الله، فقد أعطى معلومات قيمة ومتخصصة في الموضوع الذي طرق، ونسقها وجمعها واستقاها من مصادر عديدة كما نوهْنا. فهو جهد مشكور، أجاد فيه ولا يعيبه ما فيه من مآخذ فإن للأول فضل السبق، وللاحق فضل الإجادة.

أبرز الاهتمامات عنده :

إن لكل كاتب سمات معينة، وأموراً يهتم بها، تبرز بين ثنايا سطوره التي كتبها، والشيخ عبدالله بن صالح المطوع في جمعه هذا لتاريخ آل سعود بعمان، الذي بين أيدينا، نراه يبرز بعض الأشياء، التي يضفي عليها من شخصيته فتكتسب أهمية. فمن ذلك : ـ

١ ـ تحديده لمنطقة عمان بالساحل الشرقي، والشرقي الجنوبي من الجزيرة العربية، وقد ضمن ذلك دولة الإمارات العربية المتحدة الحالية كاملة، ودولة عمان، ودولة قطر، ودولة البحرين، حيث أدخلها تجوّزاً في عرضه للأحداث التاريخية.

٢ ـ توضيحه بالوقائع، ومجريات الأحداث. ما بين كثير من الأسر في عمان ـ حسب تعريفه ـ وبين آل سعود من مودة وتآلف، واحترام متبادل بين كل من الطرفين. وهي محبة سداها ولحمتها العقيدة السلفية الإسلامية التي وقرت في القلوب، وأكدتها الأيام تلاحماً.

فأهل عمان يفرحون بقدوم الوافد عليهم من نجد، وبخاصة العلماء والقضاة. وقد بان أثر هذا بعد نكبة الدرعية عندما ذهب لعمان رجال من آل سعود ومن آل الشيخ، ومن أعيان الدرعية والأحساء، فوجدوا حسن الوفادة وطيب المقابلة والمقام.

وقد أكد المؤلف هذا الصفاء الأخوي في المحبة الخالصة التي تبرز وقت الشدة وفي أكثر من موقع، وفي مناسبات عديدة، ظهر مثل هذا، لاسيما عند استبشار أهل عمان بعودة الإمام فيصل للمنطقة. وفي أحداث أكثر من أمير من أمراء آل سعود في تلك المنطقة كإمارة السديري، وإمارة العبد سالم، وإمارة ابن مطلق وأخيه بعد قتله.

٣ ـ المؤلف سلفي المعتقد، ويهتم بما له علاقة بالسلفية في العقيدة، حيث كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ ولذا فهو يشدد على من يناوئ السلفية وينال منها. والتدين ظاهر في أسلوبه وفي عفة لسانه وكلامه. كما يبرز عنده الإيجاز في عرض الموضوعات.

٤ ـ مع أن اسم الكتاب : عقود الجمان في أيام آل سعود بعمان، فإن المؤلف قد جمع في كتابه هذا معلومات تاريخية لا تتفق مع هذا المسمى، المحصور في أيام آل سعود في عمان. فقد استطرد في ذكر معلومات أخرى.

ويصح أن نعتبر هذا السفر تاريخاً لعمان، لما فيه من معلومات عن دخول البرتغاليين لعمان، وعن إقامتهم في الهند، وعن المشاحنات بين قبائل عمان نفسها، وعن الغزو الذي جهزه العجم على عمان، ودارت بسببه عدة معارك بحرية وبرية في المنطقة، ثم عن بدء النفوذ الإنجليزي في المنطقة.

وهذا وغيره مما أورده، يخرج بالمؤلف في جمعه، عن المسمى الذي رسم على طرة الكتاب، والذي يدفع القارئ إلى التماس المعلومات من ذلك المسمى، الذي ارتضاه المؤلف لبيان سمة جهده، وقد قيل بأن الكتاب يقرأ من عنوانه.

٥ ـ لم يكن المؤلف يسير في سرده التأريخي وفق العامل الزمنى، أو التسلسل التأريخي، كما هي سمة المؤرخين القدامى، كابن كثير والطبرى وابن الأثير، وغيرهم، والذين سار على منوالهم المتأخرون كالجبرتى في مصر، وابن بشر في نجد، والعصامى في مكه، وصاحب الاستقصاء في المغرب، وحميد بن محمد بن زريق في عمان، وغيرهم، فقد كان أصحاب هذا الأسلوب يبدأون بالتسلسل التأريخى والزمنى.

كما أنه لم يسر على منهج أصحاب التواريخ المختصرة في العصر، وخاصة فيما يوضع ضمن مناهج الدراسة بالتحدث عن عدة دول، ليبدأ بالأحداث المهمة في تاريخ كل دولة. ذلك أن مؤلفنا هذا في كتابه لا يتقيد بهذا كثيراً، ويصح أن نعتبره صاحب نزعة مستقلة، ومنهجية خاصة.

٦ ـ ومن نزعته هذه أيضا ما نراه يسلكه حيث يناقش الآراء التأريخية التي قالها من سبقه كمناقشة رأى السالمي ص١١٥، عندما قال : سامحك الله أيها المؤرخ، وعفا عنك، لم يكن توينبى Twinbe ليرجع عن دستاق، لولا قوة السديرى التي نازلته وأرغمته على فك الحصار، والجلاء عن الدار..الخ. كما ناقش حالات أخرى لدى هذا المؤرخ كما في ص١١٧ مثلاً.

ويبدو من هذه المناقشة أن مؤلفنا هذا يختلف مع المؤرخ السالمي في أكثر من موقف من الأحداث التاريخية. وهذا أيضا يعطينا دلالة على أن المؤرخين قد تظهر المؤثرات فيهم على إنتاجهم الذي يفرضونه على القراء من زاوية خاصة.

٧ ـ والنزعة الإسلامية جيدة التأثير عنده، مما جعله يفرد صفحة كاملة عن إسلام رجل مسيحي في رأس الخيمة، رأوه متدروشاً في المسجد، قد جاء مهاجراً إلى مكه بعد أن أدى الأمانة التي في عنقه لدولته وهي كافرة، إلا أن الإسلام قد ربطه بحب أداء

الأمانة، ثم جاء مهاجراً بنفسه إلى مكه ماراً برأس الخيمة. وقد ذكر هذا في ص٨٩ من كتابه هذا.

٨ - بالإضافة إلى ما مرّ بنا في ذكر المصادر فإنه يسرد كثيراً من الأحداث التاريخية دون أن يشير لمصادرها، ولعل هذا مما سمعه كما قال في المقدمة من الثقات، ومع هذا فإننا نراه في بعض الأحيان لا يذكر التأريخ. وفي أحايين أخرى نراه - تأثر بالكتابات الحديثة - يقرن التأريخ الهجرى، بالتأريخ الميلادى. وهذه ظاهرة جديدة عنده، لكنه لم يستكثر منها وأكثر ما جاءت في جوانب قد يقال إن لها علاقة بالتأريخ الميلادي عند الأمم ذات العلاقة كالانجليز، ومع هذا لم نره يتوسع في هذا. انظر مثلاً صفحتى ٨٢،٨٠ عنده.

٩ - يهتم كثيراً بالعناوين التي تبرز الموضوع، ويضعها غالباً في أول السطر، وهذه الظاهرة كثيرة جداً عنده، بل إنها من سمات الكتاب البارزة، فهي مريحة للقارئ، وقد ظهر وضوحها أكثر في الفهرس الذي وضعه في خاتمة الكتاب. والعناوين والفهرس من الظواهر التي تعتبر حديثة في التأليف العربي فأجدادنا الأوائل رحمهم الله لا يهتمون بهذا كثيراً، كما يبين من مخطوطاتهم.

١٠ - يهتم المؤلف بتوثيق كتابه، وما رصد من معلومات، وذلك بإثبات كثير من الرسائل والمكاتبات والقصائد. وهذه سمة طيبة تزيد الموضوع تأكيداً بصحة المعلومات، ويزداد بها القارئ اقتناعاً.

وهذه الأشياء بمثابة الشواهد التي توصل المعنى، وهذا كثير جداً عنده، وأغلب تلك المدونات من رسائل لم ترصد من قبل، وهذا مما يزيد الموضوع أهمية وعلى سبيل المثال ص١٤٢ رسالة من الشيخ عبداللطيف إلى الأمير سالم بن سلطان، ورسالة الأمير تركي بن أحمد السديري إلى ناصر بن خلفان ص١٤٦، ورسالة محبوب بن جوهر إلى ناصر بن خلفان ص١٤٧، وغيرها.

١١ - يعدد أمراء آل سعود في عمان - البريمي - حيث ذكر منهم خمسة وعشرين أميراً آخرهم محبوب بن جوهر الذي ظل في الإمارة حتى عام ١٢٩١هـ. وقد استغرق

منه هذا الموضوع سبع صفحات من ص١٥٠ حتى ص١٥٦. كما ذكر قصور آل سعود في عمان وحدد أماكنها. وقد ذكر منها ثمانية. واستغرق منه هذا الموضوع أيضا حيزاً بلغ أربع صفحات من ص١٥٧ حتى ص١٦٠. وحديثه في هذين الموضوعين يدل على أنه لا يهتم بالأسلوب الإنشائي، الذي يسود الصفحات وإنما يهتم بالأسلوب المختصر الذي يعبر عن الأصل الذي قصده.

١٢ ـ يذكر بعض آراء الأجانب وما قالوه عن مكانة آل سعود في عمان من باب ترسيخ المعلومات. وهذا جزء من تنويهاته في المقدمة. وممن ذكر رأيه : ـ

المستر بيلى المقيم السياسي في « بو شهر » بالخليج لحكومة بريطانيا. والسر برس كوكس المقيم السياسي في الخليج. والمستر ابرو أترام توماس الرحالة الأنجليزي. والكابتن الكنيز الضابط البريطاني الذي يعمل في الجيش الهندى وانتدب للعمل في مسقط. والمستر برد الذي قال عنه بأنه من خيرة رجال بريطانيا الدبلوماسيين، وقد تولى منصب الضابط السياسى في الشارقة. والدكتور زويمر المبشر المسيحى ورئيس الكنائس في الشرق. وقد جاء ذلك حيث عنون لكل واحد منهم، من ص١٦٧ حتى نهاية ص١٧٢، وفي ص١٨٨.

١٣ ـ من خاتمة الكتاب في ص٢١٠ التي هي آخر صفحة فيه، يظهر لنا أن هذا الكتاب لم ينته بعد؛ ففي آخر كلامه يشعر القارئ بأن المؤلف لم يختم كتابه، وأن الكلام المثبت لا يدل على انتهاء الكتاب. فآخر عبارة فيه قوله : بل وقصد الاحتماء بهم لا قدر الله ذلك. وطهر الله بلادنا من وضر الشرك، ونسأل الله العون والتوفيق. وفي الصفحة التي تليها ص ٢١١ بدأها بهذا العنوان بين قوسين : الظواهر وما يخصها من بلاء الجو.

ولكنه لم يكتب تحته شيئاً مما يدل على أن كتابه لم ينته بعد، فلعل له بقية لم ترد هنا. أو لعله سوف يستكمل هذا مع الكتاب الذي وعد به عن البريمى والأمير تركى العطيشان الذي أعجب بشخصيته ومكانته ومقدرته عندما قال في ص٢٠٧ : وإني أعترف بأنه ليس في وسعى أن أفى

هذا الرجل حقه، أو بعض ما يستحقه في مثل هذه العجالة، وسأفرد له وللبريمي ملحقاً خاصاً لهذا الكتاب إن شاء الله.

ولست أدرى هل وفّى الشيخ عبدالله المطوع بما وعد أم عاجلته المنية دون استكمال ما وعد به؟

بل لعل الأيام تبّين لنا شيئاً عن ذلك، فإن خرج فإنما هو استكمال لكتابه هذا ويمكن ضم أحدهما للآخر.. ولعل هذا يتضح قريبا لما له من أهمية.

أهمية الكتاب :

لقد أخبرنى سعادة الدكتور عبدالله عسيلان عميد المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بأن هذا الكتاب قد قامت عليه طالبة بجامعة الإسكندرية، وجعلته موضوعاً لرسالة الماجستير وهذا شيء طيب، بل لعل هذه الطالبة تستكمل الحلقات غير المترابطة في هذا الكتاب، من حيث النقص في بعض المعلومات، وتوثيق ما يحتاج إلى توثيق، والتهميش في تحديد الأماكن للمراجع التي أشار إليها المؤلف، حيث ترك الإحالة، وتحديد رقم الصفحة.

بل إن بعض المراجع قد ذكر الكاتب اسم المؤلف، ولم يذكر اسم الكتاب، أو العكس كما مرّ بنا في العرض لمصادره.

وقد تركنا الكثير ولم نشر إلا لبعض النماذج فقط دون استقصاء، لأن هذا هو منهجه الذي سار عليه في كتابه.

كما أن بالكتاب فراغات تحتاج إلى من يملؤها، ومعلومات قد تكون جديدة عنده تزيد الكتاب أهمية، وتحتاج إلى ما يربطها، بما كتب قبله أو بعده من باب توثيق المعلومات.

كما أن الكتاب أيضا قد فتح صفحة متخصصة في تاريخ الدولة السعودية في الساحل الشرقي للجزيرة العربية، بل في منطقة عمان ـ أو ساحل عمان ـ كما قال المؤلف، إذ جمع في هذا السفر ما تناثر من معلومات في كتب عديدة، وأضفى عليها سمات له من رجال ثقات، ومعلومات توفرت أمامه، زادت حصيلته العلمية فيما زودنا القراء به.

وخلاصة القول فإن الكتاب جيد ومهم، ونشره مخدوماً يوسع أفق الباحث، ويزيد الحصيلة العلمية، إذْ فيه معلومات مهمة وجديدة ومفيدة.

ولعل لدى الأخت التي تقوم على هذا الكتاب إضافات جديدة تزيد الكتاب أهمية على أهميته، من حيث الشرح والتعليق والتحشية، حيث ستنال به درجة « ماجستير »، بعد أن توفرت لديها المراجع التي تعينها في استظهار المعلومات وتوثيقها وتنقيحها.

فمراجع هذا الكتاب ليست حديثة ١٠٠٪ ولا قديمة أيضا، فهو يجمع بين القديم والحديث القديم لأهميته، والحديث لجدته. حسب الخط الذي رسمه المؤلف لنفسه في طريقة التأليف، وإلا فإن دلالة العنوان يعتبر من التاريخ الحديث عندما أراده المؤلف ـ أو الجامع كما سمى نفسه ـ عن الدولة السعودية في عمان. والدولة السعودية بأطوارها الثلاثة تعتبر في الاصطلاح العلمي للمؤرخين من التأريخ الحديث.

كما أن مراجعه لا تختص بمراجع الدولة السعودية، وإنما يدخل ضمنها ـ وهذا كثير جداً ـ كل كتاب تحدث عن الساحل الشرقي للجزيرة العربية، ودوله الحديثة : عمان وقطر، ودولة الامارات العربية المتحدة، والبحرين. بالإضافة إلى كتب المستشرقين ورجال الجيش والسياسة الغربيين، وخاصة الانجليز والبرتغاليين. وكذا من كتب عن الهند والخليج العربي.

إن خروج هذا الكتاب بتحقيق جيد وموثق، لما يفتح أفقاً واسعاً في السجل التأريخي للدولة السعودية، التي اتسعت من الناحية الشرقية، قبل حملات إبراهيم باشا وبعدها على نجد، إن هذا الكتاب وما تضمن من معلومات لما يوثق الصلة بين المملكة العربية السعودية وجاراتها شرقاً من دول مجلس التعاون، فالرابطة قوية ومتأصلة قبل تكوين مجلس التعاون، والتآلف موجود وقت الأزمات، حيث استقبلت المنطقة علماء وأمراء ووجهاء الدولة السعودية الأولى بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ بصدور رحبة، وضيافة واسعة، وكان علماء نجد هم مناط أمل اهل المنطقة في كل وقت قضاة ومدرسين، تربطهم بأبناء عمان العقيدة السلفية، التي وقرت في القلوب، واستقرت بين الجوانح.

فهذا الكتاب الذي يقع في ٢٢٠ صفحة مع فهرسة الموضوعات، جيد في بابه، ومهم في موسوعة التأريخ السعودي للدولة السعودية ـ أعزها الله ـ بأدوارها الثلاثة لارتباط تلك

الأحداث التي رصدها الكاتب بتلك الادوار، فقد كان لكلدور تأثير في منطقة عمان، واهتمام من الأهالي هناك بالحكم السعودي، وحفاوة به ورابطة قوية بين أبناء تلك البلاد والبلاد السعودية حكومة وشعباً. تلك العلاقات التي ستزداد بإذن الله وعلى مدى الدهر، تماسكاً وتوثيقاً، كما يظهر واضحا في هذا الكتاب الذي ألفه واحد من أبناء عمان أنفسهم، وعبر فيه بصدق عما يجول بخواطرهم، وما تناقله أسلافهم كابراً عن كابر.

وإن أولى من يتولى إخراج هذا الكتاب، أو طباعته إذا كان قد صدر محققاً في رسالة علمية كما قلت عنه هو دارة الملك عبدالعزيز التي يوجد بها نسخة من هذه المخطوطة، ولعل في تشجيع واهتمام معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ ما يحقق ذلك.. والله الموفق.

الهوامش

(١) انظر الصفحات ١٤١. ١٤٥. ١٤٦.

(٢) انظر على سبيل المثال ص٧٧. ٧٩. ١١٣.

(٣) انظر على سبيل المثال ص٧٧. ٧٤. ٨٩. ٩١. ١٠٠.

(٤) انظر على سبيل المثال ص١١٤.

(٥) انظر على سبيل المثال ص٢٠.

(٦) انظر ص ١٣٩ ـ ١٤٠ من المخطوطة.

(٧) انظر ص ١٤١ من المخطوطة.

(٨) انظر ص ٢ من المقدمة.

◆